الفصل الأول :

مفهوم التربية البيئية

مقدمة:

التربية البيئية هي العملية الأساسية التي تعنى بإعداد المواطن الواعي ببيئته وما يرتبطه بها من مشكلات، والتزوّد بالمعلومات والمهارات والاتجاهات والالتزامات الفيزيائية للعمل على حل المشكلات المالية والحيلولة دون ظهور مشكلات أخرى جديدة.

تعريف:

التربية البيئية هي عملية تربوية تستهدف تنمية الوعي لدى الإنسان وإثارة اهتمامه نحو البيئة وذلك بتزويده بالمعارف والمهارات لحل المشكلات البيئية الحالية وتجنب حدوث مشكلات بيئية جديدة.

تعريف التربية البيئية حسب منظمة اليونسكو:

هي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان حضارته بمحيطه (الحيوي - الفيزيائي)، والتدليل على حتمية المحافظة على المصادر البيئة الطبيعية وضرورة استغلالها الرشيد لصالح الإنسان حفاظا على حياته الكريمة ورفعا لمستوى معيشته.

مبادئ التربية البيئية:

1- ينبغي أن تكون التربية البيئية عملية مستمرة مدى الحياة داخل نظام التربية النظامية (المدارس والجامعات) وخارجه.

2- لا تقتصر التربية البيئية على فرع واحد من فروع العلوم بل تستفيد من المضمون الخاص بكل علم من العلوم في تكوين نظرة شاملة متوازنة.

3- تؤكد التربية البيئية على أهمية التعاون المحلى والقومي والدولى في تجنب المشكلات البيئية وحلها.

4- تعلم التربية البيئية للدارسين في كل سن التجاوب مع البيئة والعلم بها وحل مشكلاتها مع العناية ببيئة التعلم في السنوات الأولى.

5- تمكن التربية البيئية المتعلمين ليكون لهم دور في تخطيط خبراتهم التعليمية وإتاحة الفرصة لهم لاتخاذ القرارات وقبول نتائجها.

6- تساعد على اكتشاف المشكلات البيئية وأسبابها الحقيقية.

7- تؤكد على التفكير الدقيق والمهارة في حل المشكلات البيئية المعقدة.

8- تستخدم التربية البيئية بيئات تعليمية مختلفة وعددًا كبيرًا من الطرق التعليمية لمعرفة البيئة وتعليمها مع العناية بالأنشطة العلمية والمشاهدة المباشرة.

9- الإقلال من سيادة البرامج المستقلة في مجال البيئة،لان ذلك قد يؤدي إلى نتائج عكسية خاصة إذا ساد طابع الإرشاد والنصح.

10- تقريب الفجوة بين الأبحاث العلمية وبين المناهج الدراسية وذلك من أجل زيادة فاعلية التربية البيئية.

11- خلق الاتجاهات العلمية من خلال الممارسات والتطبيق الفعلى للمفاهيم والمدركات والقيم التي يتعلمها الطالب نظريًا.

سمات التربية البيئية:

1- تتجه نحو حل مشكلات محددة للبيئة البشرية عن طريق مساعدة الأفراد على إدراك هذه المشكلات.

2- تتميز بطابع الاستمرارية والتطلع نحو المستقبل.

3- تأخذ بمنهج جامع لعدة فروع علمية في تناول وتوضيح مشكلات البيئة، وتوفر أنواع المعرفة اللازمة لتفسيرها.

4- تؤكد فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان وبيئته سواء الطبيعة أو الاجتماعية.
5- تؤكد على اكتساب المعرفة والوعي وتنمية أوجه التفكير والتدريب على اتخاذ القرارات لإيجاد حلول و بدائل فيما يتعلق بمشكلات البيئة.
6- تركز على تنمية السلوك البيئة،هات والقيم الايجابية ومهارات حل المشاكل لدى الأفراد للوصول بالبيئة إلى نوعية ملائمة لمعيشة الإنسان.
7- تشدد على الجهود الفردية والجماعية في سبيل صيانة البيئة والمحافظة عليها.
8- تتوجه نحو تجنب مشكلات البيئة، والعمل على تحسين هذه البيئة لمنع حدوث مشكلات جديدة.

خصائص التربية البيئية:

تتميز التربية البيئية بخصائص يمكن ذكر أهمها باختصار كالتالي :

1- التربية البيئية تأخذ بالحسبان البيئة من جوانبها الطبيعية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتشريعية والأخلاقية والثقافية، وتحاول تفهم هذه الجوانب وطرق صيانتها وحسن استغلالها .
2- اهتمام التربية البيئية بالأوضاع الحالية والمستقبلية للبيئة والتركيز على تعاون جميع أفراد المجتمع على حل المشكلات البيئية ومنع وقوعها.
3- إظهار أهمية العلم والتكنولوجيا (التقنيات الحديثة) في تطوير علاقة الإنسان بالبيئة وإدراك ما يحدث جراء اختلال العلاقات البيئية على حياة الإنسان.
4- إظهار التفاعل بين العوامل الاجتماعية والحضارية والقوى الطبيعية .
5- تشكل التربية البيئية وعى بيئي متكامل مرتبط بالمهارات والخبرات التي تجعل تصرفات الفرد إيجابية في تعامله مع البيئة .
6- فهم موقع الإنسان في إطار البيئي والإلمام بعناصر العلاقات المتبادلة التي تؤثر في ارتباط الإنسان بالبيئة .
7- اعتماد التربية البيئية على الفروع العلمية المختلفة لإعطاء نظرة شمولية في تناول مشكلات البيئة .

أهداف التربية البيئية:

قبل أن ندخل في موضوع التخطيط لمنهج دراسي عن التربية البيئية لابد أن نعلم ما هي الأهداف العامة للتربية البيئية.

يخطئ من يظن أن التربية البيئية قد بدأت مثلًا منذ مؤتمر استوكهولم (1972)، ولو أننا عادة ما نقول ذلك ولكن لو عدنا إلى الوراء فسنجد من يقول أن نشأة التربية البيئية في العصر الحديث تعود للقرن التاسع عشر من خلال ربط التربية بالطبيعة، وإن كانت التربية الربانية قد دعت إلى ذلك منذ أربعة عشر قرنًا حين دعى القرآن الكريم الإنسان المسلم للتعاطف مع الطبيعة، كما دعت الأحاديث النبوية الشريفة إلى حماية البيئة ورعايتها وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى ذلك ولا يوجد هناك مجال لذكرها.

وجاء مؤتمر استوكهولم ليذكر العالم بأهمية وجود علم التربية البيئية وليضع أساسًا لهيئة اليونسكو لتحدد أهداف التربية البيئية وهي :

1 - تشجيع تبادل الأفكار والمعلومات والخبرات المتصلة بالتربية البيئية بين دول العالم .

2 - تشجيع تطوير نشاطات البحوث المؤدية لفهم أفضل لأهداف التربية البيئية ومادتها وأساليبها وتنسيق هذه النشاطات بما يخدم المنهج .

3 - تشجيع تطوير مواد ومناهج تعليمية وبرامج عن التربية البيئية وتقويمها .

4 - تشجيع تدريب القائمين على هذه البرامج مثل المخططين والباحثين والتربويين .

5 - توفير المعونة الفنية للدول لتطوير برامجها عن التربية البيئية.

أسس وتوجهات مؤتمر تبليسي:

ولقد أكد على ذلك مؤتمر تبليسي الذي عقد في عام 1977 بجمهورية جورجيا، بل ووضع أسسا وتوجهات للتربية البيئية، أهمها :

(أ) أن تكون التربية البيئية عملية مستمرة طول الحياة تبدأ في مرحلة ما قبل المدرسة .

(ب) تدرس التربية البيئية بمفهومها الشامل (من النواحي الطبيعية والتكنولوجية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتاريخية والأخلاقية والجمالية).

(ج) تستخدم التربية البيئية بيئات تعليمية مختلفة وعددًا كبيرًا من الطرق والأساليب التعليمية لمعرفة البيئة وتعليمها مع التركيز على الأنشطة العلمية والمشاهدة المباشرة .

(د) تكوين وعي بيئي لدى الطالب وتزويده بالمهارات والخبرات والاتجاهات والقيم التي تجعله إيجابيًا في تعامله وتصرفاته تجاه بيئته (سليوس، 1985).

ولقد أوضحت الكثير من الدراسات أن مناهج التربية البيئية لم تأخذ حقها من الاهتمام بها هي جديرة به بين المقررات الدراسية بالرغم من أهميتها وخطورتها، ولكن بعد أن جاز لنا التعبير . فهناك حتى الآن قصور في الاهتمام بالتربية البيئية في المناهج الدراسية رغم ما نراه من تضمين مناهج العلوم بعضًا من المفاهيم البيئية في دول مجلس التعاون الخليجي. كما أن تدريس هذه المفاهيم لم يؤكد على الأساليب الإجرائية التي يمكن عن طريقها تقديم مقرر دراسي متكامل عن البيئة.

وقد قوبلت أول تجربة في هذا المجال بمعارضة كبيرة من رجال التربية في دول الخليج العربية – من المدرسين طبعًا – حينما تقرر تدريس كتاب متكامل عن البيئة للصف التاسع – الأول الثانوي في الكويت أو الثالث الإعدادي في بقية دول الخليج العربية، في حين أن رجال التربية من منظمة اليونسكو ورابطة معلمي العلوم بالولايات المتحدة الأميركية وخبراء من إنجلترا وماليزيا والفلبين قد أبدوا إعجابهم الشديد بهذا الكتاب عند زيارتهم لمدارس في سلطنة عمان – حيث وجدوا فيه غايتهم من تدريس المفاهيم البيئية.

كما نجد أن كل المؤتمرات والتوصيات التي عقدت من أجل البيئة أوصت بتضمين البيئة والتربية البيئية في المناهج الدراسية وذلك ضمانًا لبناء سلوك بيئي سليم لدى المواطن سواء في التعليم النظامي أو في التعليم غير النظامي.

سلبيات..يجب تجنبها:

ومما لا شك فيه أن الضرورة ملحة في إحداث صلة قوية بين خلق الحس البيئي لدى التلميذ منذ نعومة أظفاره وبين اكتساب المعارف البيئية والقدرة على حل

المشكلات وتوضيح القيم، وتنمية حب المشاركة والتعاون للقيام بالأنشطة التي تؤدي للمحافظة على البيئة وتحسينها والنهوض بها، وحتى نضمن ذلك فلابد للتربية البيئية أن تتجنب عاملين هامين هما :

1 - الابتعاد عن المفهوم التربوي الذي يتمثل في تلقين أفكار مسبقة بواسطة المعلم .

2 - تجنب التربية المنحصرة في مجرد نقل المعلومات .

وهناك تجارب في بعض البلدان تقترح أن التعليم الابتدائي يبدأ ولمدة ثلاث سنوات بتدريس التربية البيئية خارج الفصل الدراسي من خلال الطبيعة (بالقيام بزيارات ميدانية للحدائق العامة مثلًا) وذلك لإكساب الأطفال في هذه المرحلة مفاهيم بيئية عدة عن الاهتمام بالنباتات والأزهار ونظافة البيئة المحيطة والابتعاد عن السلوكيات اللا بيئية، ودراسة الظواهر الطبيعية كتكون السحب ونزول المطر، الرياح ... الخ ولذلك نرى أن التشتيت في تدريس البيئة واكتساب الطلبة لهذه المفاهيم، لأن الافتقار إلى الترابط بين المقررات الدراسية المختلفة قد أساء إعداد الأفراد لمواجهة ما يطرأ على واقعهم من مشكلات بيئية تحتاج إلى حلول وذلك لأن أي تجزئة للمعرفة لا تكون صالحة إلا في مجالات محددة.

ويمكن صياغة أهداف التربية البيئية برؤية جديدة من خلال النقاط التالية:

1. **الوعي**: مساعدة الأفراد في اكتساب الحساسية والوعي للبيئة الكلية ومشكلاتها.
2. **المعرفة**: مساعدة الأفراد للحصول على تجارب متنوعة في البيئة واكتساب تفهم أساسي للبيئة ومشكلاتها.
3. **الاتجاهات**: مساعدة الأفراد والمجموعات الاجتماعية في اكتساب سلسلة من القيم ومشاعر الاهتمام بالطبيعة، والمحفزات للمساهمة الفاعلة في تحسين وحماية البيئة.
4. **المهارات**: مساعدة الأفراد في اكتساب المهارات في تشخيص وحل مشكلات البيئة.
5. **المساهمة**: توفير الفرص للأفراد والمجموعات الاجتماعية لاكتساب المعرفة الضرورية لصنع القرار، وحل المشكلات، مما يسمح لهم بالمساهمة بوصفهم

مواطنين مسئولين في تخطيط وإدارة مجتمع ديمقراطي.

وهكذا يتضح أن للتربية البيئية هدف رئيس يتمثل في:إعداد الإنسان للعيش الآمن في كوكب الأرض. ولتحقيق هذا الهدف فقد اكتسبت التربية البيئية شكلي التربية الرئيسيين وهما: التربية النظامية Formal Education التي تتم من خلال مؤسسات التعليم العام والعالي، والتربية غير النظامية Non-formal Education التي تتم من خلال بعض مؤسسات المجتمع كالأسرة ودور العبادة ووسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية وغيرها. وكان للتربية البيئية برامج شتى في كل المؤسسات اجتماعية السابقة، سعيًا منها لتحقيق الأهداف العامة التالية:

1- زيادة الوعي بالعوامل البيئية وارتباطها بصحة الإنسان وسلامته.
2- زيادة القدرة على السعي إلى إيجاد التوازن وتعزيزه بين العناصر الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية المتفاعلة ي البيئة.
3- زيادة المعرفة بالأنظمة الاجتماعية والتكنولوجية والطبيعية في البيئة.
4- تحسين اتخاذ القرار حول قضايا المجتمع المستقبلية.

وإذا كانت هذه الأهداف الأربعة للتربية البيئية منوطة بالتربية بشكل عام، بشكليها الرسمي (النظامي) وغير الرسمي (غير النظامي)، إلا إن التربية الرسمية (التعليم النظامي) تبقى الأهم في تحقق أهداف التربية البيئية، والأسهل لتخطيط برامجها، والأيسر لتقييم مخرجاتها.

وعند التركيز على هذا الشق من التربية، والتعليم النظامي، فإنه يمكن استخلاص الأهداف الخمسة التالية للتربية البيئية:

1- معاونة الطلاب على فهم موقع الإنسان في إطاره البيئي والإلمام بعناصر العلاقات المتبادلة التي تؤثر في ارتباط الإنسان بالبيئة.
2- إيضاح دور العلم والتكنولوجيا في تطوير علاقة الإنسان بالبيئة ومعاونة الأبناء على إدراك ما يترتب على اختلال توازن العلاقات من نتائج قد تؤثر في علاقات الإنسان.

3- إبراز فكرة التفاعل بين العوامل الاجتماعية والثقافية والقوى الطبيعية ومعاونة الطلاب على إدراك تصور متكامل للإنسان في إطار بيئته.

4- تكوين وعي بيئي لدى الطالب وتزويده بالمهارات والخبرات والاتجاهات الضرورية التي تجعله إيجابيًا في تعامله وفي تصرفاته مع البيئة.

5- تأكيد أهمية التعاون بين الأفراد والجماعات والهيئات للنهوض بمستويات حماية البيئة.

صفات الإنسان البيئي:

وبغض النظر عن شكل التربية، سواء أكانت نظامية أو غير نظامية، فان التربية البيئية تسعى إلى إعداد الإنسان البيئي Ecolate الذي يفهم نظم البيئة الطبيعية المعقدة، الذي هو في الأساس جزء منها، فهمًا يتجاوز مجرد المعرفة إلى الشعور بالمسؤولية حيالها. إنها تهدف إلى تمكين الإنسان من إدراك أنه الكائن المؤثر والمتأثر في الكيان البيئي، وأنه جزء لا يتجزأ من هذا الكيان، وعلى نوعية نشاطه يتوقف مدى حسن استغلاله للبيئة والمحافظة عليها، والإقصاء بها عن كل ما يعكر صفوها. وبشكل أكثر تحديدًا، فان هذا الإنسان البيئي يتصف بما يلي:

1- الإلمام بالمفاهيم الإيكولوجية والأساسية والمبادئ المرتبطة بها.

2- المعرفة بكيفية تأثير فى النشاطات البشرية في العلاقة بين نوعية الحياة ونوعية البيئة.

3- التمكن من المهارات الضرورية للاستكشاف الفعلى للقضايا البيئية والحلول البديلة لها، وتقويم القضايا والحلول.

4- تمثل الاتجاهات وتبني القيم الضرورية اللازمة للممارسة البيئية العقلانية والمسؤولة.

وقد تعارف الباحثون على تسمية هذه الخصائص الأربعة للإنسان البيئي بالثلاثية البيئية Environmental Trilogy وهي: التعلم عن البيئة، والتعلم من البيئة، والتعلم من أجل البيئة. ويقصد بجانب "التعلم عن البيئة" الإلمام بالقواعد والمبادئ الأساسية

لجوانب المعرفة العلمية التي تستخدم في تفسير الظواهر المتشابكة في البيئة والعلاقات القائمة بين المكونات الحية وغير الحية، وأثر الإنسان في بيئته، وكيفية التعامل معها (المعرفة).

أما الجانب الثاني "التعلم من البيئة"، فيركز على التفاعل بين مكونات البيئة الحية وغير الحية، والتعلم من البيئة من خلال الزيارات والرحلات التي يقوم بها المتعلمون لمواقع مختلفة في البيئة (المهارات). في حين يتناول الجانب الثالث" التعلم من أجل البيئة" المحافظة على البيئة وتحديد ممارسات الإنسان الخاطئة والسليمة في بيئته، من أجل هذه البيئة، والإبقاء عليها سليمة نقية معافاة (المواقف والقيم والسلوك). على أن هذه الجوانب الثلاثة تتداخل فيما بينها محققة في المحصلة تعلمًا من أجل حماية البيئة وصيانتها والمحافظة عليها، وتكون بذلك أداة للتنمية وتحسين نوعية حياة الناس. وخلاصة القول فان التربية البيئية تهدف إلى تمكين الإنسان من إدراك من أنه كائن مؤثر في الكيان البيئي ومتأثر به، وأنه جزأ لا يتجزأ من هذا الكيان، ويتوقف على نوعية نشاطه مدى حسن استغلاله للبيئة والمحافظة عليها.

غاية التربية البيئية:

تسعى التربية البيئية إلى تطوير عالم سكانه أكثر إحساسًا واهتمامًا بالبيئة ومشكلاتها ، ويمتلكون المعارف والمهارات والدوافع والالتزام بالعمل فرادى وجماعات لحل المشكلات القائمة ومنع ظهور مشكلات جديدة.

فلسفة التربية البيئية:

إن فلسفة التربية البيئية هي الدعوة العامة لكل البشر للمحافظة على البيئة حاضرًا ومستقبلًا وهذه الدعوة من أجل تنشئة الفرد الواعي بيئيًا والمنضبط ذاتيًا، وأن يحس هذا الفرد بالمسئولية الأخلاقية دون رقابة خارجية تُفرض عليه تجاه بيئته ومن ثم تطبيق المعلومات والمعارف التي تعلمها إلى سلوك عملي عن قناعة نابعة من ذات الفرد نفسه.

ولقد قامت فلسفة التربية البيئية لسد فراغ في التربية قائم على المعلومات والمعرفة البحتة لتحويل هذا المعلومات والمعرفة إلى استجابات ملائمة وتكوين منها أنماط سلوكية تطبق في الحياة اليومية .

ويمكن ذكر المسوغات التي من أجلها أصبح علم التربية البيئية ذا أهمية لدى العالم بأجمعه:

1- تعديل سلوك البشر تجاه البيئة نحو الأفضل .
2- ارتباط الإنسان مع بيئة الطبيعية بعلاقات يستمد من خلالها مقومات حياته ومستلزمات تقدمه ورفاهيته لأن الإنسان عنصر رئيسي في النظام البيئي .
3- تلبية النداءات البشرية للحفاظ على البيئة من خلال الندوات والمؤتمرات، والتخوف الناتج عن سوء حالة البيئة .
4- تحول الانتباه عن المشكلات البيئية الواقعة إلى محدثها الكائن البشري .
5- الزيادة الكبيرة في عدد سكان العالم والمؤثرة في نوعية البيئة .
6- نشر الفكر البيئي، حتى يتمكن الفرد من تحقيق التوازن بين متطلباته واحتياجاته مع بيئته المحلية .
7- تربية المواطن ليتمكن من اتخاذ القرارات التي تمكنه من استخدام وسائله المتوفرة لإدارة البيئة.

البيئة والتربية البيئية وطرق التعامل السليمة للإنسان مع البيئة :

هناك شبه اتفاق بين المتخصصين على أن البيئة إطار يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من البشر، متفاعلًا ومؤثرًا ومتأثرًا بها حتى تطورت من مجرد استفادة الإنسان من موارد البيئة إلى استنزافها بل إلى تدميرها، إما عن قصد أو عن جهل، وأكبر طفرة في هذا المجال "الثورة الصناعية والتكنولوجية "التي تعد سلاحًا ذا حدين، فقد أفادت الإنسان لكنها أوجدت مشكلات بيئية غاية في الخطورة، لذا وجب عليه أي الإنسان، أن يعي تلك الحقيقة،

ويتعين عليه أن يدرك علاقتها وقدرتها واستجاباتها، وأصبح من الضروري أن يتجه الجهد إلى تربية الإنسان تربية بيئية، تؤدي في النهاية إلى سلوك إنساني متحضر مع البيئة، يساعد على استغلال مواردها بطريقة جيدة، والتخطيط لتنمية الموارد المتجددة، والعمل على حل مشاكلها من أجل عطاء أفضل للبيئة، وحياة أكثر سعادة للإنسان. ويتم من خلال التربية البيئية توعية الأفراد والجماعات ببيئتهم، فضلا عن تزويدهم بالمعارف والقيم والمهارات، والخبرة التي تيسر لهم سبل حل مشكلاتها في الحاضر والمستقبل، وتكون لديهم القيم والاتجاهات والمهارات اللازمة لفهم العلاقات بين الإنسان وحضارته، وحل المشكلات القائمة ومنع ظهور مشكلات بيئية جديدة، والتخفيف من حدة أضرار التلوث البيئي، وتدريبهم على اتخاذ القرارات البيئية السليمة وكيفية إدارة البيئة مع استخدام التكنولوجيات الحديثة، وكيفية زيادة الإنتاج وتجنب الكوارث الطبيعية والبيئية. على ذلك يتضح أن التربية البيئية أصبحت مسئولية عامة تتحملها المؤسسات والمنظمات دوليًا وإقليميا ومحليًا، ويقع العبء الأكبر في تحقيق التربية البيئية على عاتق المؤسسات التربوية، فهي التي تعني بتربية النشء من خلال برامجها المتنوعة وتأتي المؤسسات التعليمية في مقدمة المؤسسات التربوية التي يجب أن تتبنى البرامج التي تهدف إلى تحقيق أهداف التربية البيئية من خلال مقرراتها الدراسية.